

ذهب الأقصا
تأليف
أحمد عيتاني


من إنتاج
انا القدس
اللجنة الثقافية

ذَهَبُ الأقصى

ذَهَبُ الأقصى

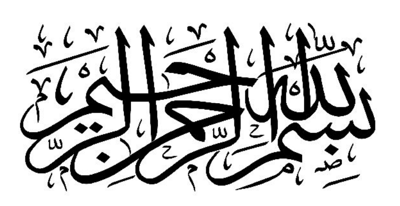
(الطبعة الأولى)

تأليف

أحمد عيتاني

2016 م - 1438 هــ

الفهرس


بسم الله الرحمن الرحيم

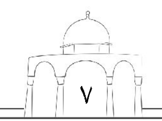
تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حتى يرضا والحمد لله إذا رضيَ والحمد لله بعد الرّضا، وسلام على عباده الّذين اصطفى، سيما الحبيب المصطفى، أسرى به ربّه ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصٰى إلى سدرة المنتهى..وبعدُ؛

فقد قرأت ما كتبهُ الأخ الفاضل أحمد عيتاني من كلام يرشحُ قُدسًا وبركةً، زيّنهُ بمدادٍ من ذهبٍ مقدّسٍ، وأسماهً (ذَهَبُ الأقصى)...

وحين يكونُ الكلامُ عن الذّهب فهو ميزةُ النَسَاء، لكنّه ميزةُ القدسِ أيضًا، فقبابُ القُدسِ تسرحُ الشمسُ في ذَهبها شروقًا وغروبًا، وما قبّة الصخرةِ، إلا قبّة مصغّرةً عن السّماء..



ذهبُ الأقصى

ليست قبابه وحدها ذهبٌ، ففي ساحاته، مرابطاتٌ كبّلت أيديهن بمعاصم من ذهب... عشن للقدس والأقصى، كم من صولةٍ لهنّ رسمت آثارها بلاطات الأقصى، وكم من هيعةٍ لهنّ أسمعت حواري القدسِ والأقصى...

ذهبُ الأقصى؛ هو هو منذ مريم البتول (عليها السلام) مرورًا بميمونة بنت سعد ومن قبلهما ومن بعدهما...

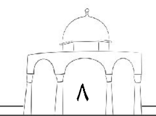
ذهب الأقصى؛ لأنهن يرصّعن أرض المدينة المقدّسة بثباتهن وصبرهن وشموخهنّ

ذهب الأقصى؛ لأنهنّ الإبنة والأخت والزوجة، وما بدّلن تبديلاً

ذهب الأقصى؛ لأنهنّ يحرمن من ساحاته وباحاته، فيصبرن ويصابرن عند سِككه ومنعرجاته، يشلهن المقدسيات بأرواحهنّ وعملهنّ وحبهنّ

ويشاركن البعيدات في المنافي بشوقهنّ وتخطيطهن وتدبيرهنّ

ذهب الأقصى لأنهنّ المرابطات هناك...!



وأحسن الأخ الاستاذ أحمد عيتاني إذ كتب نموذجين هما مريم بنت عمران وميمونة بنت سعد ليكونا عونًا لذهب الاقصى المرابطات والاخوات المتربّصات على حدود الوطن يرقبن ساعة العودة

وكتبه

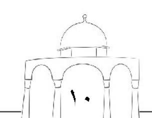
رائد فتحي

أم الفحم

فكرة الكتيب

لقــد ثبــت للنســاء دور أســاسي في نــصرة الرســالات الســماوية والمناهــج الربانيــة والقضايــا الانســانية..و لا يتلخــص في التربيــة والتنشــئة والاعــداد للقــادة فحســب بــل في وضــع البــذرة المباركــة والنيــة الســابقة والفكــرة البارقــة والمنهــج اللامــع وكفــى بــه مــن دور عظيــم..

مــن هنــا كانــت فكــرة الكتــاب في تثبيــت هــذا الــدور لبنــات ونســاء زماننــا في نــصرة مــسرى النبــي صــلى الله عليــه وســلم مــن قريــب وبعيــد كــي يتجــدد الثمــر ويعظــم الأثــر ولنــا في مريــم بنــت عمــران وميمونــة بنــت ســعد رضي الله عنهــما القــدوة الحســنة..





المقدمة

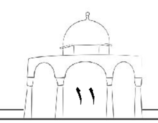
الحمد الله واهب العطايا والمنن الجسام مسبل الجود للشاكرين بلا انقطاع او نقصان والصلاة والسلام على العبد المحمودة خصاله في التوراة والانجيل والقران،سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن تبعه ما تعاقب النيران اما بعد..

وبعد أن توالت التساؤلات من أخواتنا العاملات المحبات للمسرى الشريف عن منهجية النصرة وكيفيتها لا سيما مع تباعد المكان لكثير منهن عن المسجد الأقصى المبارك ، كان لابد من استحضار النماذج النسائية والحض على الامتثال والاقتداء بها في زمان بات الفجر فيه لامعا خلف الأفق والنصر ماثلا أمام بصائر الصادقين .

وكان لابد من تقسيم معاني النصرة لمن هن:

- في بيت المقدس وأكنافه.

- خارج هذه الدائرة من بلاد شتى.



فأما من كنّ في دائرة القرب فالقدوة لهنّ مريم بنت عمران المباركة العذراء.

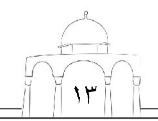
و أما من كنّ في دوائر بعيدة فالقدوة لهنّ هي ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومما يلفت الانتباه عند ذكر هاتين الهامتين الشامختين أن حفظ بيت المقدس في آخر الزمان من فتنة وحصار الدجال سيكون من بذرة مريم المباركة وثمرة بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ومن آله المتمثلة بعيسى بن مريم والعبد الصالح المهدي.

القسم الأول

مريم بنت عمران

- عليها السلام -



نسبها: هي مريم بنت عمران من نسل إسحاق ، نشأت في بيت تقوى وصلة بالنبوة واصطفاء من الله تعالى يقول عز و جل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾ سورة ال عمران

مولدها ونشأتها: إن لولادة هذه المباركة قصة سطرها القرآن لحكمة عظيمة تخليدا لذكرها في آخر الأمم ، ذكر أمها المباركة ذات النوايا المرضية، يقول الله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ٣٧﴾ سورة ال عمران

نعم إن مريم بنت عمران هي من آثار نية مرضية لكي نعلم عظيم تلك النوايا في وجهتنا لربنا ونصرتنا لديننا وقد تولى الله تعالى تنشئتها وتربيتها في ربوع المسجد الأقصى وجعل

نبيـه زكريـا سـببا لذلـك كرامـة لهـا وتهيئـة لأمـر عظيـم سـيكون منهـا يبقـى أثـره لايـام الدنيـا الأخـيرة.

صلة مريم بنت عمران بالمسجد الأقصى ونصرتها له:

علمنـا أن ولادة مريـم كانـت في بيـت المقـدس فهـي مقدسـية الهويـة ، وبـما أن أم مريـم قـد نـذرت لبيـت الله «المسـجد الأقـصى» وليدهـا فقـدر الله أن يكـون مـافي بطنهـا أنثـى كـي تكـون مثـالا للمعتـبر أن الخـادم لبيـت الله والمسـجد الأقـصى لا يتعـين كونـه ذكـرا، بـل إن الله قـد تقبلهـا بقبـول حسـن وهيـأ لهـا لتلـك المهمـة النبـات والتربيـة الحسـنة وكفلهـا الله نبيـه زكريـا عليـه السـلام.

مظاهر نصرة مريم بنت عمران للمسجد الأقصى

رباط مريم بنت عمران في المسجد الأقصى:

تشير الآيات الكريمة أن مريم كانت ملازمةً للمسجد الأقصى والمحراب فيه في قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ ﴾ سورة ال عمران

فقوله «كلما» يفيد التكرار أي أن دخوله كان يتكرر عليها فلابد من طول مكوثها فيه أكثر منه، عابدةً مُكرمةً من الله بأنواع الرزق الذي عجب منه حتى زكريا فسألها ﴿ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ ﴾ فأجابت بلسان المعتاد على هذه البركات ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٧﴾، فكان من بركة ما رأى منها أن دفعه إلى أن يتوجه إلى الله تعالى ويدعوه أن يرزقه ولداً خادماً لدين الله وبيته المقدس ومعيناً له في دعوته، قال الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨ ﴾ فما أعظم بركات هذه العابدة القانتة المباركة المرابطة.

وما ذكرنا مسألة الرباط عند مريم إلا لتقتدي نساؤنا المقدسيات بها وذلك بعدما علمنا ورأينا ذلك الأثر العظيم

والدفع العجيب عن المسجد الأقصى من حرائرنا المباركات من بعد أن خلت الساحات من الرجال في زماننا وتيقنا أنه ما كتب الله تلك الأجور العظيمة للمرابط والمرابطة في سبيل الله إلا ليعلمنا أن الأثر من الرباط شديدٌ على أعدائنا وواسع الثمر على أمتنا، قوي الدفع عن حرماتنا وأقصانا.

ملازمة الصالحين لها وتعلمها منهم واقتداءها بهم:

لا شك أن من تقدير الله وإكرامه لهذه المباركة، أن قيد لها نبياً صالحاً يربيها ويعلمها ويرشدها من بعد أن اختلف عليها الكثير من أحبار اليهود كل منهم يريد هذا الشرف. ولكن الله اختار لها نبياً معصوماً كي تستكمل هذه المباركة التنشئة الحسنة ويظهر سر القبول الحسن وتتهيأ لسماع البشرى من الملائكة وحمل الأمانة العظيمة بوليد هو أحد أولي العزم من الرسل الكرام، يقول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾.

ولا شك أن النبوة بعد ختمها برسولنا ﷺ انقطعت وبقيت وراثتها فيمن حمل أمانة التبليغ عن الله من العلماء والصالحين، فهم خير مرشد بنور النبوة وخير مربي، فكان لابد من ملازمتهم والأخذ عنهم لاستكمال ما نقص وتعلم ما وجب في سبيل نصرة بيت الله المقدس، لأن دين الله لن ينصر إلا بالعلم والعمل وصحة السلوك والصلة بالعلماء.

ومن فضل الله وتقديره أن بيت المقدس لم يخل في وقت من الأوقات من مصاطب العلم وتواجد العلماء والمحدثين من أقطار الأرض بل وللعالمات والمحدثات تواجد لا يستهان به في بيت المقدس، فلا حجة لأخواتنا في عدم الإلتزام في حلقات العلم ودروس الفقه والقرآن. ولا نقول حلقات التخصص الشرعي وإنما على الأقل لتحصيل الضروريات من الدين، كل هذا لاستكمال معاني النصرة للمسجد الأقصى اقتداءً بمريم بنت عمران.

من جانب آخر لا شك أن ملازمة الصالحين لها أثرٌ بليغٌ على قلب المتأدب مما يجعله على بصيرة من هوان الدنيا على الله، ولا شك أن ملازمتهم لا تتمثل فقط بالعلماء بل برفاق الحق والصدق والبعد عن رفاق السوء، فلهم أشد تأثيراً على المرء من نفسه، ولا أرى المرابط الغائظ لعدوه الناصر لدينه المضحي

لأجل مسرى نبيه ﷺ إلا بين ثلةٍ ممن يستحسن هذه الاعمال المباركة ويشجع عليها، وإلا فهو بين مثبطٍ أو متخاذلٍ من أهل الدنيا، لا يرضى على نفسه الفداء لأجل شيءٍ هو عنده من الثانويات أو المنسيات.

عبادتها وخلوتها بربها ورفع شأنها في القرآن:

سطر لنا القرآن صوراً من عبادة هذه المباركة وانقطاعها عن الناس لله تعالى عبادةً وتضرعاً في محراب القرب، حتى رفع الله ذكرها في كتابه ٣٤ مرة وسمى سورةً كاملةً باسمها وسورةً ثانيةً باسم نسبها آل عمران، فلا شك أن لها عند الله مقاماً خاصاً وهذا المقام لم يأت من هباء بل أتى ثمرة إقبالٍ وعبادةٍ، فقد قال محفزاً لها سبحانه وتعالى في سورة ال عمران: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣ ﴾، وما مر معنا من صور ملازمتها لمحراب العبادة وما ذكره الله في سورة مريم من اتخاذها من أهلها حجاباً في قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ ﴾ خلوةً وتقرباً إلى الله تعالى أو حياءً من خلقه وقد وردنا عن رسولنا ﷺ أنها ممن كمل من النساء في عصرها وأنها سيدة نساء عصرها.

مَنْ مِثْلُ مَرْيَمَ فِي العِبَادَةِ أُمَّةٌ　　أَمَةُ الزَّمَانِ وَلِلمَلَائِكِ نَاظِرَة

نُذرَتْ لِبَيْتِ اللهِ أُنْثَى زَاكِيه　　يَا نِعْمَ مَنْذُورٍ وَنِعْمَ النَّاذِرَة

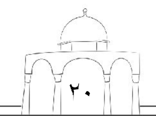
بَرَزَتْ مَوَاهِبُ رَبِّنَا بِبُرُوزِهَا　　فِي قُدْسِ مِحْرَابِ النُّبُوَّةِ حَاضِرَة

وَرَأَى نَبِيٌّ رِزْقَهَا مِنْ رَبِّهَا　　مِنْ بَعْدِ مَا كَفَلَ الكَرِيمُ العَاطِرَة

فَدَعَا بِمِحْرَابِ الصَّلَاةِ مَلِيكَهُ　　أَنْ لَا تَذَرْهُ يَا سَمِيعًا وَاجْبُرَه

فَحَبَاهُ يَحْيَى صَالِحاً وَمُصَدِّقاً　　وَغُلَامَ بِرٍّ مِنْ أُصُولٍ مُزْهِرَة

ولا شك أن للعبادة أثرٌ على محيط العابد ،وصلاح من حوله وسببٌ في تنزل الرحمات من الله تعالى، كما أن للمعصية تأثيرٌ بإذن الله على البر والبحر فساداً وصلاحاً يقول الله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾، ومن هنا نقول أن المستكمل لمعاني النصرة للمسجد الأقصى يجب أن يتنبه لهذا الجانب في حضوره في محاريب القرب ومحافظته على خلوته مع ربه لا سيما في المسجد الأقصى فإن هذا من أعظم أسباب النصر والتمكين والتأييد من الله تعالى فكم من سحائب خيرٍ تبدأ سيرها من خلوة عابدٍ وتفيض رحماتٍ على أهله وحيه ومدينته يدفع الله بها البلايا، فقد روي عن الحسن البصري قوله: «إن الله يرحم بدمعة عابدٍ أهل مدينة».

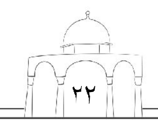


عفتها وتقواها وصبرها:

إن المتأمل في عفة هذه المباركة وحيائها وتقواها في أخبار القرآن يجد العجب، فقد أخبر الله تعالى في سورة مريم عن حيائها من اطلاع الناس عليها في خلواتها فقال: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦﴾ فلم تكتف بالبعد المكاني بل أكدت على معاني خلوتها بالحجاب وهو حائط في بيت المقدس، ثم تتابعت الآيات من قوله تعالى: ﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧﴾ ومن هنا كانت فاء الجزاء، فإن إرسال روح القدس إليها أتى بعد تحقق الخلوة واكتمال معاني الحجاب عن الناس والأهل لله تعالى، وكذلك عطايا العابدين الصادقين القانتين، ثم برزت منها معاني تقوى الله بعدما تأكدت من أن أحداً من الخلق لا يراها، ثم إن المتمثل أمامها رجلٌ سويٌّ، فالخلوة قد اكتملت معانيها فما كان منها إلا أن استعاذت بالرحمن كي يبرز منها معنى التوكل والإرتباط بالله سبحانه وتعالى في الخلوة والجلوة يقول الله تعالى: ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨﴾ فميزان مريم أن المرء إن كان لديه القليل من التقوى فهذا كافٍ أن ينصرف عن امرأةٍ قد أمكنته الأسباب

منهــا، لأن «إن» تســتعمل للتقليــل، فأنبأهــا بالمهمــة التــي أرســل فيهــا وأنــه كائــنٌ منهــا غلامــاً زكيــاً هبــةً مــن الله تعــالى ، فــما كان مــن معــاني الحيــاء إلا أن اســتمكنت مــن قلبهــا ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ أي إني اعتــدت العفــة والتقــوى خصلتــي ومــا مســني بــشر، فــكان التصريــح مِــن جبريــل ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾ فاستســلمت وهــي التــي اخــبرت مــن قبــل وبــشرت كــما في ســورة آل عمــران بهــذا الحمــل وبصفــات النبــي الــذي ســيكون منهــا.

وكان الحمــل المبــارك برســول الله عيســى وظهــرت معــاني التأييــد لتلــك المباركــة في مخاضهــا ثــم كانــت ســاعةٌ لابــد منهــا وليــت شــعري مــن حيــاءٍ فــاق حــده كيــف تلقــى النــاس بغلامهــا ولكنــه قــدر الله وتأييــده لعبــاده المتقــين، ولا ضــير، فــإن الــذي بــين يديهــا نبــي وتربــت بــين يــدي نبــي فــما كان إلا أن نطــق الغــلام وتبــددت الآلام وســطع الحــق بعــد ظلمــة الشــك و ريــب الإتهــام يقــول الله تعــالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟



كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي
عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي
مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا
دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا
﴿٣٢﴾ ﴾ وللقارئ أن يستشعر تلك الشفافية وذلك الحياء عند مريم كيف استقبل تأييد الله بكلام من عيسى في المهد وهو يقول (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) وليت شعري كيف نزلت تلك الحروف على قلبها برداً وسلاماً.

كل هذا التأييد لا يكون لغافلٍ بل لذاكرٍ، ولا يكون لعاصٍ بل لطائعٍ ولا يكون للاهٍ بلٍ لمتقٍ، وما أحوج أخواتنا في قدسنا لهذا التأييد من الله النصير ولكن نقول أن طلبهم لأسباب التأييد بالتقوى والعفة والحياء أولى وإلا فإنها أماني، يقول تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾، فالأرض المباركة لها أثرٌ وبركةٌ لا ينالها إلا مؤمنٌ، ثم تتفاوت نسب البركة للمؤمنين بقدر طاعاتهم وتقواهم وإقبالهم على الله تعالى فكلما ازدادت تلك المشاعر والشعائر ازدادت تلك البركة عليهم وكان التأييد من الله سبحانه وتعالى أبين وأظهر، والله تعالى أعلم.

زهدها في الدنيا ونذر أمها لها وصومها:

تقدم معنا أن مريم ثمرة نيةٍ مباركةٍ من أم موفقةٍ سطر الله نواياها في كتابه فقال: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾، أي محرراً من الدنيا مفرغاً لخدمة البيت المقدس، فتقبل الله المنذورة المباركة مريم وهذا يعني قبوله نذر أمها. ولا شك سيهيئ لها أسباب الزهد في الدنيا كما في النذر.

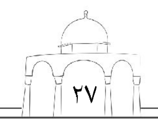
وكان من الأسباب كما ذكرنا، كفالة النبي زكريا لها فلا شك أنها رأت من النبي ما يحول بينها وبين الدنيا ولا بد أن نقف وقفة مع زهد تلك المباركة في آيتين من كتاب الله إذ يقول الله في سورة آل عمران: ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ من بعد أن علم الرهبان والسدنة أنها من نسل هارون وأنها من ولد عمران الرجل الصالح وعلموا نذارة أمها لها ورأوا شيئاً من بركتها فما كان إلا أن تخاصموا على كفالتها، وهنا برز شيءٌ من الله لها خلال اختصامهم أن الملائكة كلمتها، لأن «إذ» تفيد

المزامنة فلم يقل (وإذ) فتكون الواو ابتدائية لحدثٍ جديدٍ، وكأن الله يريد أن يطمئن قلبها بأنهم مهما اختصموا فكرمي لك حاصل فازهدي بتلك المظاهر فما سينتج عنها يرضيكِ فكانت كفالة زكريا لها وبشرتها الملائكة بأنه سيكون منها نبيٌ، وهنا وقفةٌ أخرى في عفة وزهد تلك المباركة في قول الله تعالى من سورة آل عمران ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ وهذا الموضع ليس الموضع الذي أتاها فيه جبريل في خلوتها بل هو قبل ذلك، والدليل أن الملائكة هي التي تخاطب هنا أما هناك فالخطاب من الروح أي جبريل، فمن بعد ما بشرتها الملائكة بالغلام

وأعطتها الصفات الكريمة الرفيعة المفصلة، كان الجواب من الزاهدة والعفيفة أن قال الله في كتابه: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ ونلاحظ أنها تناجي الله في خطابها مع الملائكة، فلم تتوقع أنها مثلاً ستتزوج لأنها وافقت أن تتعفف عن الدنيا كما في نذر أمها وتتفرغ لخدمة بيت المقدس فلم يكن جوابها متعلق عقلاً بالأسباب التي يتخذها الخلق فيكون منهم الولد والذرية لأن الموضوع منته عندها، ولأنها نبذت الدنيا وربما نستغرب في شريعتنا هذا الأمر كما نستغرب صومها عن الكلام ولكن هذه الأمور يبدو في الشرائع كانت مَسموح بها إذا نذرها الإنسان على نفسه، أما في شريعتنا فالنذر لا يكون إلا لما كان أصله طاعةٌ وربما توضح لنا قصة الرجل الذي رآه ﷺ واقفاً في الحر، فلما سأل عنه قالوا يا رسول الله هذا ابو اسرائيل نذر على نفسه أن يقوم فلا يقعد وأن لا يستظل وأن يصوم فقال مروه أن يقعد ويستظل ويتم صومه فما كان أصله طاعة كالصيام عن الطعام أثبته وما كان دون ذلك نهى عنه . فبين بذلك شرط النذر في شرعنا.

وقفة ثالثة مع زهد مريم في قوله تعالى ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦﴾ ، وفي قوله انتبذت من أهلها، إشارةٌ أن تركها لمكانٍ وجد فيه الناس كان نبذاً وهو الترك مع قلة الإهتمام بالمتروك ولا شك أن الذي يصل لهذا الحال لا بد من تحقق أنسه بالله وقد اختلف المفسرون في سبب تلك الخلوة ولكن الشيء الواضح أن روح القدس لم يأتها إلا بعد تحققها بخلوتها فكان التشريف في قوله تعالى ﴿ فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧﴾ مع أن روح القدس في الآيات الأخرى في كتاب الله يسمى بأنه روح القدس أو الروح ولكن لما كان الأمر متعلقاً بمريم نسبه لذاته بوصف الجمع للتشريف، ثم قال ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا ﴾ ولو قال فتمثل بشراً سوياً لوصل المعنى ولكن زيادةً في تشريفها ورفع قيمتها أن كان التمثل لها خصيصاً وربما لو نظر غيرها لنفس الموضع لما رأى شيئاً لأنه متمثل لها فقط والله اعلم.

وقفة رابعة، يقول الله تعالى: ﴿ فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦﴾، أي أنه طلب منها أن تذكر لهم شيئاً قد اعتادوه منها من معاني صومها واحترز عن الكذب في قوله إنسياً لأنها ممكن أن تكلم الملائكة كما



كان الشأن من قبل، فدل هذا على كونها صوامةً وأنها إذا ما ذكرت لهم صومها فلن ينكروا عليها صمتها أو حتى صومها، وكل هذا إشاراتٍ عن مدى زهد هذه المقدسية في المتاع الزائل وبعدها فلا تتعب في البحث عن أسباب رفع ذكرها، وهنا همسةٌ لطيفةٌ أن الله لم يذكر قوله:» واذكر في الكتاب« إلا في سورة مريم وابتدأ الذكر ب مريم دلالة على ذكرها المرفوع وشأنها العظيم وأهليتها لهذا الذكر.

ولعلنا نذكر تلك المعاني في وقت برزت فيه مظاهر الدنيا والترف والزينة الآخذة للعقول عن معنى النظر للمعظَم عند الله إلى ما هو وضيعٌ رخيصٌ في عين الله، ولعل ذكرنا لتلك المعاني في باب النصرة للمسجد الأقصى مهمٌ جداً ،فلا يترك اللذة الفانية طالباً لذةً باقيةً في جهادٍ أو رباطٍ أو بذلٍ إلا قلب زاهدٍ متبصرٍ، وحسن ظننا بإخواتنا وما نراه منهن من معاني الفداء وترك الأهل والعيال والوقوف على ثغرات الأمة المتمثلة بأبواب المسجد الأقصى في سبيل الدفع والذب عن حرماتنا، كل هذا دليلٌ على مدى الزهد الذي تمكن من تلك القلوب نسأل الله لهن الثبات والسداد.

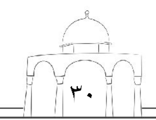
القسم الثاني

الصحابية الجليلة ميمونة بنت سعد

فهـذه وريقـاتٌ لطيفـةٌ تخبرنـا عـن جهـدٍ يتجـدد لـه أصـل وفرعـه لنســاء أمتنــا مســند، فأمــا الأصــل فشــجرةٌ مباركــةٌ ومــولاةٌ كريمــةٌ وأمــا الجهــد ففــي نــصرة المســجد الأقــصى يمتــد، فهــو قبلـة الأنبيـاء وبوابـة السـماء ومهاجـر الأصفيـاء ومهـوى قلـوب العلــماء والصلحــاء، وأمــا النيــة مــن تلــك الحــروف وهــذه الوريقـات فهـي تأصيـل معـاني النـصرة النسـائية لقضيـة المـسرى الكريــم.

الصحابية ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم:

هــي ميمونــة بنــت سـعد وقيـل بنـت سـعيد، خدمـت رسـول الله ﷺ وتشرفـت بذلـك، ومـا كانـت خدمتـه عليـه الصـلاة والسـلام تعتـبر نقصـاً، بـل كان الصحابـة يتسـابقون لينالـوا هـذا الـشرف. فهـذا أنـسٌ يتباهـى وحـق لـه ذلـك فيقـول: خدمـت رسـول الله صـلى الله عليـه وعـشر سـنين. وهـذا ابـن عبـاس يحمـل لـه مـاء وضـوءه، وآخـر يقـف حاجبـاً عـلى بابـه، وآخـر يحمـل لـه نعلـه مـن غـير مـا طلـب منـه ﷺ ولكنهـا المسـابقة لخدمـة أكـرم خلـق الله عــلى الله.



ولعل مما تميز به من خدم النبي ﷺ هو الوقت الأطول الذي يقضيه مع رسول الله فتعظم الفائدة وتحل السكينة وتكون التربية من المعلم لمن حوله بحاله وقوله وفعاله، فلا شك أن ميمونة حصّلت نصيباً لها من خدمتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان رسول الله ﷺ مربياً ومعلماً للغني والفقير على حد سواء، وكذلك الحر والعبد، ومن علم هذا أدرك أن ميمونة تربت تحت أنظار نبي كريم، ولعل هذا ما تتشارك به ميمونة مع مريم رضي الله عنهما.

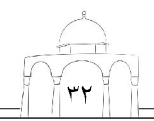
ومن ثمرات تلك الملازمة أو القرب من رسول الله ﷺ ما يكون من الأخذ عنه مشافهةً منه صلى الله عليه وسلم، فهي التي سألت واستفتت لنا رسول الله ﷺ في بيت المقدس في الأثر الذي رواه أحمد في مسنده من حديثها: قالت(يَا نَبِيَّ الله، أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: أَرْضُ الْمَنْشَرِ، وَالْمَحْشَرِ، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُطِقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ، أَوْ يَأْتِيَهُ قَالَ: فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَإِنَّ مَنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيه. رواه ابن ماجه، والطبراني في الكبير، وكذا رواه المزي في تهذيب الكمال وكذا ابن حجر في المطالب وصححه وورواه ابن رجب في الفضائل والهيثمي في المجمع وقال رجاله ثقاة وورد الحديث بألفاظ مختلفة عن رواية أحمد.

معالم نصرة ميمونة لبيت المقدس وهي في المدينة المنورة:

طلب العلم:

لابد لمن يتبنى قضيةً أن يتعب نفسه بالتعلم عنها وما يتعلق بها، وهذا ما فعلته ميمونة رضي الله عنها بعد أن تعلق قلبها في بيوت الله، فتساءلت في نفسها عن المسجد الذي حدثهم عنه رسول الله ﷺ في رحلة إسرائه، وكان حينها في يد الروم، فما كان منها إلا أن قصدت المعلم ﷺ وسألته بعبارة صادقة يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس، فلم تقل أفتني لأنها أرادت جواباً لها وللأمة بعدها، وكأنها تخط معالم النصرة لمن بعدها ممن هم خارج بيت المقدس، فلله درها من مباركةٍ موفقةٍ.

ومع أن ميمونة كانت مشغولةً بخدمة بيوت النبي وخدمته صلى الله عليه وسلم، مع ذلك لم يثنيها انشغالها عن بعد النظر ومزيد الأجر في السؤال والاستفتاء وطلب العلم فيما يخص المسجد الاقصى وسبل نصرته، وهنا نذكر استطراداً القاعدة الفقهية التي بنى عليها علماء الأصول أحكاماً عديدة ألا وهي: «المشغول لا يشغل »حتى إنهم قالوا أن العبد والأمة لا جمعة عليهما لأنهما مشغولين بخدمة سيدهما وقالوا بعدم استحباب سلام الداخل على أهل مجلس العلم



والقرآن لأنهم مشغولون عن رد السلام بما هو أولى، مع ذلك جعلت ميمونة سؤالها عن المسجد الأقصى غير متعارض مع ما تكون به من الخدمة لدينها عبر طلب العلم الواجب فيما يخص محبوبات الله من الأماكن والمساجد، وهذا الأمر حجةٌ على من تقول أنها مشغولةٌ في بيتها أو عملها دون أن تخصص الوقت لتحصيل الواجب من العلم الدافع لنصرة الأقصى ودون أن يكون لها بصمةٌ في صفحة الأمة، والله أعلم.

قد يقول البعض، ما الذي بذلته وتعبت به ميمونة؟؟؟ هي لم تزد عن سؤالها!!!

الجواب يكون: أن ميمونة كانت مشغولةً بأن كانت أمةً لا حرةً كما ذكرنا، فمجهودها يعتبر جهداً إضافياً، كما نستحضر هنا أن اللحظات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يجب تَخَيُّر الحروف فيها لكي لا تضيع، لأن صاحبها يستنطق الوحي ويسأل رسول لله، فبما أنها اختارت لتلك اللحظات هذا الموضوع ولم تختر موضوعاً شخصياً آخر، أو لم تطلب دعواتٍ من لسانٍ مَن إذا دعا تفتحت أبواب السماء لحروفه ودعواته، بل أصرت وانتقلت من الجانب العلمي إلى الجانب النظري ثم إلى الجانب العملي، فإن هذا تضحيةً كبيرةً وهي تعلم أن ثمرتها للأمة من قولها: «أفتنا» مع أنها وحدها مع

رسول الله ﷺ والدليل أنه لم يرو غيرها الحديث، أفلا يكف هذا لكي نسمي فعلها تضحيةً.

فلو أن أحدنا قيل له في دخوله على أكرم وزير على الملك، وأن وقته محدود وكلامه معدود، فالأمر مع رسول الله ﷺ أعظم، فافهم.

وهنا نقف وقفةً مع أخواتنا خارج فلسطين الصادقات في نصرتهن للمسجد الأقصى، العلم ثم العلم ثم العلم بقضيتكنّ وتاريخ مسجدكنّ وخصائصه وفضله وطرق نصرته وإلا كانت النوايا أماني.

وطلبكن للعلم فيما يخص قضية القدس يتمحور حول التاريخ والخصائص، والواقع وسياسات العدو، وما سيؤول إليه الأمر بما أخبرنا عنه رسولنا الكريم ﷺ من الغيب، فالجاهل الغافل عن تاريخ القدس والمسجد الأقصى وواقعه وما سيؤول إليه الأمر بعد حين هناك إذا ما أراد النصرة ربما أساء، وربما أعان العدو من حيث لا يدري، ودائماً ما يحضرني موقف حصل في أحد وسائل التواصل الاجتماعي، حيث قامت بعض الأخوات المرابطات بوصف الإقتحامات اليهودية المتكررة للمسجد الأقصى والأذى الذي يجري

عليهنّ، فعلقت أخت نحسبها صادقة، تشير في تعليقها إلى أن المرابطات لو لم يقمن بالتكبير والوقوف في وجه المقتحمين اليهود لدخل اليهود وخرجوا ولما تعرضت المرابطات للأذى وحلت مشكلةٌ كبيرةٌ، ظناً منها أن الإحتلال لم يرد من زيارة المستوطنين إلا مجرد الزيارة، لأنها لم تقرأ تاريخ الإحتلال وسياسته في سحب البساط شيئاً فشيئاً لنيل مراده. كذلك من لم يقرأ بتبصرٍ موعود الله بخلافةٍ راشدةٍ ببيت المقدس على لسان النبي ﷺ وأنها خير الأرض في آخر الزمان، ممن نزحوا طوعاً واستراحوا وعزموا البقاء في بلاد أخرى. وهكذا تطول قائمة آثار الجهل على تصرفاتنا والتي لها تأثيرٌ مباشرٌ على قضيتنا وعلى مسجدنا المبارك.

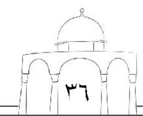
ومما لا شك فيه أن ميمونة رضي الله عنها بعد هذا السؤال امتلأ قلبها بالمسجد الأقصى، فقد علمت مزيةً عظيمةً وخصيصةً فخيمةً ليس للحرم المكي ولا حتى لمسجد رسول الله مثلها فقد علمت أنه أرض المحشر والمنشر وأن الصلاة فيه مميزة، وهذا من أعظم دوافع النصرة أن تعلم خصائص المسجد الأقصى فتستشعر أنك تسير في سبيل نصرة شيءٍ عظيم عند الله، وهنا لا بد أن نشير أن المريد لأي علم لا بد أنْ يستقي ويقصد معينه ، فإن أردت أن تتعلم وتتوسع

في العلوم المقدسية فلا بد من المصدر الصافي وهم العلماء الثقاة العدول أهل القضية والبذل في سبيلها، وليس المجال هنا لذكرهم.

ولا يزال العدو يعمل وأذنابه في تقليص هذه القداسة للأرض والمسجد الأقصى في قلوب المسلمين فيقوم منهم من يدعي أن المسجد الأقصى في الجعرانة وليس في القدس ثم يقوم آخر ويدعي بطلان الإسراء عقلاً ويقوم ثالثٌ وينادي بأن المسجد حقٌّ للمسلمين وغيرهم (يقصد اليهود) والله يعلم كيدهم وهو ولي من يحب لما يحب، اللهم سخرنا لنصرة ما تحب بما تحب.

الهمة العالية والعزيمة الصادقة:

يشير حديث ميمونة إلى إشاراتٍ عديدةٍ تنبئنا عن هذه الهمة من المبادرة ميمونة، فلم يرد أن أحد الصحابة الرجال رضي الله عنهم أجمعين استفتوا رسول الله ﷺ في بيت المقدس، فكانت بوابة علم للأمة ونافذة نورٍ نفذ من خلالها الوحي إلينا، وما هذا إلا بهمةٍ وعزيمةٍ وتوفيقٍ من الله لميمونة بنت سعد، ولا شك أن وصول تلك الخصيصة لأمة النبي



ﷺ خصوصاً في زماننا وأزمنة الفتوح من قبلنا يمثل وقوداً للقلوب في عزمها ويقينها أن هذه البقعة تحمل من الخيرية الشيء العظيم فجزى الله عنا هذه المباركة وحشرنا معها في ركب أهل العزم والصدق.

والرسالة لنساء زماننا البعيدات عن المسجد الأقصى أن تتأسى كل واحدةٍ مريدةٍ للنصرة الصادقة بأن تكون مبادرةً ذات همةٍ حتى يهيء الله لها سبيل الفتح والإضافة والإجتهاد وما ذلك على الله بعزيز. ثم تكون العزيمة التي لا تكل، بها الثبات على الحق وبها يظهر صدق صاحبها، فالمتأمل في حديث ميمونة يرى أنها استزادت بعد قول النبي ﷺ »ائتوه فصلوا فيه« فتقول «أرأيت من لم يطق أن يأتيه «وكأنها لم ترد فقط العلم وإيصاله بل أرادت البصمة الحسنة والخطوة المؤثرة، ففي رواية أخرى للحديث تقول ميمونة :»إني جعلت على نفسي إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس»، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم» لا تقدرين على ذلك تحول بينك وبينه الروم» قالت «آتي بخفير يقبل بي ويدبر»، قال «لا تقدرين على ذلك ولكن ابعثي بزيتٍ يستصبح لكِ به فيه فكأنك آتيتيه»، فكانت ميمونة تبعث إلى بيت المقدس كل سنة بمال يشترى به زيتٌ يستصبح به في بيت المقدس حتى ماتت فأوصت بذلك، رواه ابن رجب في فضائل الشام ٣/ ٢٨٤ .

حمل هم قضية بيت المقدس:

إن المتأمـل في حديـث ميمونـة، يـرى جليـاً الهـم الـذي نـازل قلبهـا حـين قالـت» أرأيـت مـن لم يطـق أن يأتيـه» أي أنهـا تريـد هـذا الأجـر وهـي عـلى علـم أنـه في يـد الـروم ولكنهـا لا تريـد التخـلي عـن هـذا الـشرف فيٍ النـصرة، فـإن الهـم يثمـر همـةً وإن الهمـة تثمـر وجـود المهمـة ووضوحهـا وإن المهمـة تثمـر التغيـير. وأمـا الهـم فهـو دافـع ميمونـة للسـؤال وأمـا الهمـة فهـي في طلبهـا الإسـتزادة وعـدم اكتفائهـا بمجـرد العلـم وأمـا المهمـة فهـي طلبهـا المبـاشر للـشيء العمـلي مـع وجـود العقبـات، ولأخواتنـا بهـا الأسـوة الحسـنة فلـم تبقـى لهـنّ حجـةٌ في تغافـلٍ أو تخـاذلٍ أو تحامـلٍ فللـه درهـا مـن مباركـة. وأمـا سـبب وجـودً الهـم فهـو تعلـق القًلـب وفـرط الحـب، وهـذا لا يكـون إلا بعـد التعـرف عـلى المحبـوب ومحاسـنه وفضلـه وخصائصـه.

البذل المبارك:

بعد استيفاء ميمونة رضي الله عنها لهمها المبارك، وهمتها القدسية، شرعت تخط المعالم للنصرة لمن هم خارج البقعة المباركة ، فقالت كما في الحديث» أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه «فقال رسول الله ﷺ مجيبا «فليهد إليه زيتا يسرج فيه فإن من أهدى له كان كمن صلى فيه «وفي رواية «من أهدى إليه شيئاً..»، والمتأمل في عبارات السؤال والجواب وهو يعلم أن هذا الحوار يدور في المدينة المنورة وأن المدينة ليست بلداً للزيت وأن فلسطين هي أرض الزيت، مع ذلك كان الجواب من رسول الله ﷺ بأن يهدي المريد للصلاة في المسجد الأقصى زيتا يسرج فيه، فما دلالات ذلك ؟؟

هل لأن الزيت مبارك والأقصى مركز البركة، فأصل البركة لا يسرج ولا ينصر إلا بالشيء والجهد المبارك؟؟

أم أن المقصود أن نرسل المال لأهل بيت المقدس فهم أولى بإسراجه وأعرف بطرق نصرته؟؟. بهذا يكون المقصود من الإسراج المعنى لا الحقيقة، فالمسجد في هذا الزمان يسرج بالكهرباء لا بالزيت وهو أولى حتى لا نعطل الحديث بزمانٍ معين.

أم هـل المقصـود اسـتمرارية الدعـم والنـصرة للمسـجد الأقـصى، لأن الزيـت إذا اسـتعمل لـلإسراج احتـاج المسـجد مـن جديـد للزيـت بعـد احتراقـه ونفـاذه؟!

في الحقيقـة أن المعـاني كلهـا محتملـةٌ ولا تخـرج عـن السـياق ولا عـن المقصـود، فالأقـصى مبـارك لا يقبـل إلا مبـارك، فكـم ممـن ادعـى مـن الأمـم والفـرق والأحـزاب نـصرةٌ لـه فلـم يوفـق لذلـك ولم يصطفـي ربنـا لنصرتـه إلا ثلـة الأخيـار عـبر الزمـان، حتـى قـال سـيدنا عمـرو بـن العـاص «إن الله يختـار خيـار الأمـة للربـاط كـما يختـار شرارهـم للسـلطان».. وفي هـذا معنـى أن الله لا يوفـق لخـير الأعـمال إلا خـيرة النـاس، فأعـدي أختـي لمعـاني قبـول نصرتـك للأقـصى صـلاح قلبـك وحالـك ومالـك إذا مـا أردت حقـاً نـصرة المسـجد الأقـصى، وتذكـري أن ميمونـة كانـت مـن طبقـةٍ فقـيرةٍ فهـي مـن الرقيـق ومـع ذلـك لم تتوانـى عـن السـؤال ثـم الإجتهـاد والعـزم ثـم البـذل في سـبيل مـا تريـد.

أمـا المعنـى الثـاني فمحتمـل أيضـاً، فمهـما بلغنـا في نصرتنـا للأقـصى ونحـن في بعـدٍ جغـرافيٍ عنـه، فـلا بـد لنـا في تمتـين الخيـوط مـع أهـل الربـاط، فهـم الموعـودون مـن النبـي ﷺ بالثبـات عـلى الحـق وقهـر العـدو في آخـر الزمـان، وأن نواسـيهم ونثبتهـم ونغبطهـم عـلى مـا أولاهـم الله وأعطاهـم مـن كرامـةٍ،

والمعلـوم أن هـذه الأرض هـي أرض ربـاطٍ وجهـادٍ وبـاب أجـرٍ مـن الله إلى يـوم القيامـة حتـى بعـد بالفتـح العظيـم والخلافـة المثبتـة في آخـر الزمـان، سـتظل هـذه الأرض مقصـداً حتـى تكـون كـما أخـبر ﷺ خـير مهاجـرٍ وخـير مقـام ولمـراحٌ فيهـا خـيرٌ مـن الدنيـا ومـا فيهـا، وهـذا مـا يشـير إليـه المعنـى الثالـث بـألا تنقطـع الصلـة والإسراج والنـصرة لهـذا المسـجد ولتلـك المدينـة المباركـة كـي لا ينقطـع الأجـر وتكـون النـصرة متواصلـةً كـما يشـير اليـه معنـى الاسراج الـذي يحتـاج كل حـين إلى تجديـد وجهـدٍ مبـاركٍ متمثـلٍ بالزيـت كـما في الحديـث.

ثـم نتأمـل في الحديـث مـن ناحيـةٍ أخـرى مـن قولـه صـلى الله عليـه وسـلم: «فليهـد لـه زيتـاً يـسرج فيـه فـإن مـن أهـدى لـه -وفي روايـةٍ- مـن أهـدى لـه شـيئا كان كمـن صـلى فيـه"

فنجـد أن النبـي يبـدأ بذكـر الزيـت تشريفـاً ثـم يـأتي بالتخفيـف فيعمـم فيقـول «فـإن مـن أهـدى لـه» ولا يحـدد.

فـأي شيءٍ تهديـه للأقـصى ينـدرج في معـاني الصلـة والنـصرة ويدخـل في معنـى الإهـداء، ويُحصـل صاحبـه أجـر الصـلاة وهـذه بـشرى للباذلـين أوقاتهـم وأشـواقهم ونفوذهـم وأحوالهـم وأموالهـم وأشـعارهم وحروفهـم وكتبهـم للمسـجد الأقـصى

إرضـاءً لله تعـالى، فأنتـم مبـشرون ومدرجـون في حديـث النبـي صـلى الله عليـه وسـلم، ممـن نـال أجـر الصـلاة فيـه وليس المقـام مقـام ذكـر لأجـور وثمـرات تلـك الصـلاة في المسـجد المبـارك، وقـد أشرت إلى المعنـى في كتـاب (الخصائـص المقدسـية) ولكـن نكتفـي بذكـر حديـث سـليمان المشـهور والصحيـح، في تعـداد النبـي ﷺ لدعـوات نبـي الله سـليمان بعـد فراغـه مـن بنـاء بيـت المقـدس مـن قولـه: «وأن لا يـأتي أحـدٌ هـذا المسـجد لا يريـد إلا الصـلاة فيـه إلا خـرج مـن ذنوبـه كيـوم ولدتـه أمـه»... إلى آخـر الحديـث، والنبـي ﷺ يقـول «كان كمـن صـلى فيـه»، فأبـشروا يـا باذلـين بتلـك البـشرى وتلـك المغفـرات العظيـمات وأسـأل الله أن يجعلنـا مـن الحاضريـن حسـاً مـع ركـب المصلـين والفاتحـين ويومئـذٍ يفـرح المؤمنـون بنـصر الله ألا إن نـصر الله قريـب.

تعقيبٌ مهم:

اعلمي أختي الكريمة أن ما مر من وظائف لمن هن في القرب أو البعد من مركز البركة، إنما هي وظائف مشتركة مع مراعاة الأولى، فلا بد مثلاً للبعيدة من ملازمة الصالحين والعفة والتقوى ولا بد لأهل القرب من الهمة واستحضار المهمة.

والنية في الوظائف على مراتب صدق أهلها، فمن الأخوات من تؤدي حق النصرة لرفع الإثم عن نفسها من خلال تأديتها لواجب، وأخرى تؤدي حق النصرة بالقيام بالأسباب والوظائف لتحصيل الأجر العظيم والدرجات، ولا شك أنها مرتبة أعلى، وثالثة تجمع بين النيتين، ورابعة تزيد على النوايا لعلمها أن النصر بشرى ووعدٌ غير مكذوب، بأن تكون بصمةً وسبباً وسُلَّماً يرقى عليه الفاتحون ولو بعد حين. وهكذا أشكال النوايا وتعدادها لا حصر له ولكل منها نوره على حسب صدق صاحبه مع ربه، وعلى قدر الصدق يحلو المُر ويعظّم الأثر.

ختاماً نحمد الله أن جعلنا ممن حمل همه مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسأله أن تسري البركات من أرض البركات إلى كل قلبٍ محبٍ باذلٍ ناصرٍ لدين الله، وأن يجزي عنا سيدنا محمد رسول الله ﷺ خير ما جزى نبياً عن أمته ورسولاً عن قومه، والشكر موصول لكل من ساهم في هذا الكتيب المتواضع، والله أسأل أن يجعل فيه القبول والنفع والبركة وأن يكون مَعلماً من معالم النصرة النسائية بالداخل والخارج المقدسي، فيتجدد ذكر المقدسية مريم بنت عمران لنراها في النساء المرابطات الباذلات العابدات. وكذا ذكر ميمونة القرشية فنراها فينا نساءً لدين الله ناصرات عازمات صادقات، والحمد لله رب العالمين.

فكرة الكتيب

لقد ثبت للنساء دورٌ أساسيٌ في نصرة الرسالات السماوية والمناهج الربانية والقضايا الانسانية، ولا يتلخص في التربية والتنشئة والاعداد للقادة فحسب بل في وضع البذرة المباركة والنية السابقة والفكرة البارقة والمنهج اللامع وكفى به من دور عظيم، من هنا كانت فكرة الكتيب في تثبيت هًذا الدور لبنات ونساء زماننا في نصرة مسرى النبي صلى اللّه عليه وسلم من قريبٍ وبعيدٍ كي يتجدد الثمر ويعظم الأثر ولنا في مريم ًبنت عمران وميمونة بنت سعد رضي اللّه عنهما القدوة الحسنة.